الحـــــدث والحـــبكة في قصـــــة رستـــــم واســـــفنديار

ثائر فضل عيسى [1] فلاح حسن عباس [2]
[1] رئاسة جامعة ذي قار
[2] قسم اللغة العربية، كلية الاداب، جامعة ذي قار

الخلاصة

ان كلمة شاهنامه في الفارسية تعني (كتاب الملوك) اي الكتاب الذي يتحدث عن اخبار الملوك وبطولاتهم ومعاركهم وما قدموه من مفاخر تعتز به شعوبهم والشاهنامه ملحمة حماسية وطنية فالشعر الفارسي من الآداب العالمية الغنية بالشعر الحماسي، يتناول هذا البحث قصه رستم واسفنديار وهي واحدة من قصص الشاهنامه حيث جسد الشاعر ابو القاسم الفردوسي الصراع بين رستم بن داستان واسفنديار بن گشتاسب وينتهي هذا الصراع بمقتل اسفنديار وابنائه على يد رستم. يستعرض البحث قصة موجزة من حياة هذين البطلين على مستوى النقد الادبى من حيث حبكة الاحداث وتسلسلها حيث تُعدُ (الحبكة والحدث) المحورين الاساسيين لهذه الدراسة فالباحثان توصلا الى اكتمال الحبكة وتسلسل الاحداث فيها على وفق الشواهد الشعرية في هذه القصة وبذلک تحقق اهم عنصرين يتطلبهما البحث من ناحية النقد الادبى الحديث.

الكلمات المفتاحية

رستم، اسفنديار، الحبكة، الحدث، شاهنامه، ابو القاسم الفردوسي.

المقدمة

إنَ الملحمة الفارسية – كملاحم الامم الاخرى – تعبر عن الصورة الشعرية الصادقة لروايات المجد والبطولة والمغامرات سواء كان موضوعها حربياً او عاطفياً او دينياً او فلسفياً او تاريخياً او غيرها من المواضيع الاخرى التي تكون مجالاً لبطولات الافراد والجماعات. والملحمة بصورة عامة هي مجموعة من أعمال البطولة لفرد او جماعة تكونت منها رواية مترابطة الاجزاء كاملة تبدأ من نقطة وتنتهي عند غاية وعمل الشاعر ربط اجزائها ونظم وقائعها دون التدخل فيها او توجيهها حيث يعمل على عرض احداثها عرضاً فنياً ويصف مشاهدها وصفاً شاعرياً يستولي على النفوس ويستهوي القلوب ويلذ الاسماع كما أن من خصائص الملاحم مرور وقت طويل بين وقوع احداثها ونظمها فعلى سبيل المثال وقعت احداث كل من الالياذة والأوديسا قبل هومير بعدة قرون وكذلك قصص الملاحم الفارسية التي تبدأ بأعصار ما قبل التاريخ ومنظومتا الرامايانا والمهابهارتا عند الهنود اللتان تتحدثان عن ذكريات المجتمع الهندي الايراني في وطنهم المشترك القديم (امين عبد المجيد بدوي، 1964م، ص98) والملاحظ أنَ أبطال الملاحم في نظر معاصريهم يعدون اناساً متميزين وما يقومون به من أعمال لايتجاوز حدود الطاقة البشرية إلا أنَّ النتائج الخطيرة التي ربما تترتب على اعمالهم فيما بعد كاحراز نصر او بناء امة أو حضارة أو دفع كارثة تزيد من مكانتهم أو خطرهم في نظر الاجيال التالية فيجسمون هذه الأعمال ويزيدون عليها وشيئاً فشيئاً تتحول الى صورة روائية أسطورية خارقة يتطلب تكاملها مضي زمن طويل وعلى مر السنين تختفي الفواصل الزمكانية بين أحداثها فتتوالى وتترابط أحداثها بعضها بالبعض الآخر وتبدو

كأنها وقعت في صعيد وزمن واحد ولابد من وجود مشتركات بين عهدي أبطال الملحمة وناظمها فمن خلال هذه المشتركات العامة بين العهدين يتحقق وجود الملحمة ويكتب لها البقاء فالأفكار والعقائد والإحساسات التي كانت سائدة في عصر الابطال ينبغي أن تكون موجودة في عصر نظم الملحمة وبدون هذا ينعدم التجاوب بين الشاعر والجماهير فلا تستمر ملحمته طويلاً. كما ان الملحمة ليست مجرد سرد للأعمال البطولية ووصف لمشاهد الحروب والإشادة بالأبطال بل هي تبيان لأفكار الامة وحضارتها وعقائدها وأخلاقها وآلامها وآمالها ومثلها.«فلكي يكون هناك ادب ملحمي، لابد من وجود وحدة اساسية. ولابد لكي تكون هناك رواية، من وجود تعارض نهائي بين الانسان والعالم، وبين الفرد والمجتمع» (ابراهيم عباس، 2002م، ص15) .

1_ تسلسل الحدث في القصة الشعرية

- تعدّ البنية السردية من اهم البنى النصية التي تُعنى بها الدراسة النقدية في مجال الرواية والقصة فالخطاب الادبي هو نص محكوم بوحدة كلية واضحة، يتألف من صيغ تعبيرية متوالية، تصدر عن متحدث فرد يوصل رسالة أو هدف معين (فتحي بو خالفة، 2012م،ص23) الا ان قصة رستم واسفنديار ((وردت في فهرست ابن النديم بين الكتب التي نقلت الى العربية وينسب تعريبها الى جبلئ بن سالم ، وقد كانت هذه القصة معروفة مشهورة عند بعث النبي (ص) وكان النضر بن الحارث من اهل مكة يروي هذه القصة لقومه نقلاً عن اهل الفرات كما نقلها الثعالبي في غرره)) (أمين عبد المجيد بدوي، 1964م، ص68) وهي قصة ملحمية لا يمكن عَدّها روايةً لأنّ فن الرواية ظهر بعد عشرات القرون من كتابة هذه الملحمة الشعرية مما يحتم علينا عدم اطلاق تسمية البنية السردية على هذه القصة الشعرية. والجدير بالذكر ان هذه القصة الشعرية كانت قد استوفت جميع مكونات الرواية وتواجدت فيها عناصر الرواية الأبرز وهي وجود السارد وتعدد الشخصيات والبنية السردية والعقدة او الحبكة في سير الاحداث وغيرها.وهنا يمكن القول ان الرواية الحديثة بصورة عامة والرواية الاجتماعية بصورة خاصة هي امتداد طبيعي للقصص القديمة والملاحم التاريخية. حيث " لابد من أنْ تبدا دراسة مغزى الرواية الاجتماعية من ثنايا الفكر الاسطوري والادب فقد خلق تقسيم مفاهيم الاسطورة أسلوبين من الادب القصصي الأسلوب الاول يماثل المضمون الملحمي المتباين لاعظم الاساطير او الملاحم ، والاسلوب الثاني يحافظ على معناها الكلي ليكون مناط اسناد ، وهو معنى كوني و وجودي " (ميشيل زيرافا، 2005م، ص135)

البنية السردية من اهم الجوانب التي تحتم على الباحث التطرق لها بدقة وبتفصيل وهي عرض للاحداث المتوالية سواء كانت حقيقية او خيالية وقد عرفها اكثر النقاد والدارسين بانها عبارةٌ عن عرض الاحداث المتسلسلة وسردها بغض النظر عن كونها حقيقية وتمثل الواقع او كونها ناتجة عن محض الخيال او خارجة عن اطار الطبيعة.

فانّ المستوى التخييلي يتجلى داخل أعماق النص السردي، عالم الشخصيات المتخيلة ، حيث صوت السارد، مسئولاً عن تقديم الحكاية ورواية الحدث، والمخاطب السردي بوصفه متلقياً وهكذا يمكن القول أن مستويات أحداث اكثر الاعمال الادبية تمتزج في ابعادها الواقعية والبيئية والتخييلية . (عبد المنعم زكريا القاضي، 2009م، ص 18-19)

ان سرد الأحداث من أهم مقومات البنية السردية ، حيث يقوم السارد بذكر الأحداث وفق تسلسل زمني وتاريخي وحسب الترتيب الذي وقعت فيه و لم يقتصر على التصوير الخارجي للإحداث والشخصيات القصصية بل أنّه يتضمن اكثر من ذلك للوصول الى الاحاسيس والعواطف التي تشعر بها الشخصيات الروائية وبذلك نحصل على سلسلة متوالية ومترابطة من أحداث روائية تكون واقعية او خيالية ينقلها و يكتبها لنا الكاتب او الشاعر القصصي وتتكون من ثلاثة عناصر اساسية هي (البداية و الوسط والنهاية) .

بين لنا الفردوسي من خلال كتابة قصته الشعرية الشاهنامة مجموعةً من الأحداث المهمة التي جسّدتْ لنا تاريخ و سلاطين بلاد فارس وملاحمهم.ويستهل قصة رستم واسفنديار بوصف دقيق وجميل للطبيعة والمكان الذي يؤثر بشكل مباشر على سير الاحداث في القصة الشعرية. حيث أننا ومنذ قراءة السطور الاولى نعلم بأنْ هناك الكثير من الاحداث ستقع فيما بعد. يستمر هذه الوصف للأحداث لصفحات عديدة مما يسبب اتفاقاً شبه تام للأحداث.

ويعلق الزمن ويحدث نمواً تصاعدياً يصل فجأة الى نقطة يستطيع فيه الوصف أن يدافع عن فاعليته وهو يصنع من غياب الحدث هذا حدثاً بذاته (ينظر : جان ريكاردو، 2004م، ص31)

ثم يعود الكاتب للمحور الأساسي وهو سير الأحداث الاّ أنّه لا يستمر بهذه الوتيرة حيث يرجع ثانية الى سرد التفاصيل الوصفية الدقيقة لحياة أبطاله ويستطرد بذكرها بشكل موسع أكثر من عنايته بسير الأحداث.

يأتي السرد القصصي رستم واسفنديار في مقطوعة شعرية قصصية مترابطة ومتناسقة وغير متجزئة وكلها تتكون من فصل واحد فقط . تبدأ من وصف الشاعر بمقدمته الطللية للطبيعة وتنتهي بموت أبرز أبطال القصة الشعرية على يد أحد أبطال بلاد فارس.

همه بوستان زير برگ گلست　　همه كوه پر لاله وسنبلست

بپاليز بلبل بنالد همى　　گل از ناله او ببالد همى(عزيز الله جويني، 1384شمسي، ص97)

غطت اوراق الورد البستان　　وملأت السنابل وورد اللالة الجبل

والبلبل يئن في الحديقة　　والورد ينمو من أنينه

لا يمكن أنْ نقول أنّ هذه القصة تضمنت حدثاً واحداً فقط ، بل انّها شملت كثيراً من الأحداث القصصية آختلفت فيما بينها من حيث الأهمية ومستوى التأثير. وجدير بالذكر انّ كل هذه الاحداث هي أدوات و وسائل لأجل استمرارية الحدث الاساسي وهو مقتل اسفنديار على يد رستم.

تجاوزت القصة الشعرية 1500 بيتاً من الشعر وروت لنا تاريخاً من تواريخ ملوك بلاد فارس وبالرغم من ان هذه القصة أقرب الى الخيال منها الى الواقع الا أنّها جسدت الصراع الحاصل بين الاب والابن من اجل الاستحواذ على السلطة والملك .اما الحدث الأبرز في هذه القصة فيبدأ برسم الخطوط العريضة للصراع القائم بينهما. فنلاحظ أن الاب گشتاسب يرسل ابنه اسفنديار لمحاربة رستم لأجل الخلاص منه وبقائه في السلطة. في

هذه الأثناء يعيش اسفنديار في حالة من الظلم والاستبداد الابوي وينشد الامان الروحي مع والدته التي اصبحت شريكه بحزنه والمه :

كه چون مست باز آمد اسفنديار دُژَم گشته از خانهء شهريار
كتايون قيصر كه بُد مادرش گرفته شب تيره اندر برش
چو از خواب بيدار شد نيم شب يكى جام مى جست وبگشاد لب
چنين گفت با مادر اسفنديار كه با من همى بد كند شهريار (عزيز الله جويني،1384شمسي، ص101)

[وانصرف اسفنديار من مجلس ابيه ذلك الى ايوانه وهو واجم مهموم. فنام عند امه كتايون ابنة ملك الروم. فلما انتصف الليل استيقظ وطلب كأساً من الشراب فأُحضر فشرب. وجلس مع امه وشكى اليها اباه]

ولا نبتعد كثيراً عن الحدث الأبرز وهو مقتل اسفنديار على يد رستم، لذلك نركز دراستنا على الحدث دون فصله عن الاحداث الثانوية . ويمكن تقسيم الحدث الى ثلاثة محاور وهي :

– البداية:

لقد اتقن الفردوسي تحفته الفنية (الشاهنامه) بشكل ملفت للنظر وقد اشتملت على كل عناصر الجمال والفن الأدبي والبلاغي.تبدأ قصته بالتوصيف الدقيق للطبيعة ممزوجة برموز خيالية تدل على أنّ هذه القصة الشعرية وليدة خيال جامحة حالها كحال الملاحم الأدبية في التاريخ اليوناني .

ز بلبل شنيدم يكى داستان كه بر خواند از گفته باستان (عزيز الله جويني، 1384شمسي، ص100)

[سمعت من البلبل قصةٌ يرويها (ينشدها) من كلام القدماء] (الشاعر هنا يبدآ القصة نقلاً عن البلبل كما في اسلوب كتّاب القصة القدماء فيبتدؤنها نقلاً عن عالم او راوي او شيخ كبير)

قصة رستم واسفنديار من اهم الملاحم الادبية القصصية الشعرية في بلاد فارس وقد ذكر اكثر النقاد والدارسين ان هذا الاثر الادبي حفظ اللغة الفارسية من الاندثار. تبدأ أحداث هذه القصة من حالة الانزعاج التي بدت واضحة على اسفنديار. فهذا البطل اخذ يطالب بالملك من أبيه بعد أنْ وعده به اذا ما أخذ بثأر جده وحرر عماته من أيدي الأعداء.

مرا گفت چون كين لهراسپ شاه بخواهى بمردى از ارجاسپ شاه
بيارى تو مر خواهران را از بند كنى نام ما را بگيتى بلند (عزيز الله جويني، 1384 شمسي، ص101)

[وذكر آنهّ وعده اذا آخذ بثأر لُهراسب ، وخلّص المسبيات من أخواته أنْ يوليه الأمر ، ويسلم اليه التاج والتخت]

يتطور الحدث في بدايته تدريجياً وتتجزء البداية الى أشواط متعددة. وأهمها اعتزال اسفنديار في حجرته وعدم ذهابه للقاء والده ولجوؤه الى احضان امه التي طالما كانت منشغلة البال عليه مشاركة لاحزانه. يثور الغضب في دواخل البطل فيقرر الذهاب لأبيه ومواجهته وجها لوجه والمطالبة بأخذ زمام الامور ومقاليد السلطة. ومع كثرة الوصف الذي يقوم به الكاتب تتوقف الاحداث لصفحات متعددة الا أنّها لاتنقطع بشكل مباشر. ويمكن أنْ نعد لقاء الاب مع الابن هو البداية الشرعية للحدث الاساسي وفيها تقع المحاورة التي هي أقرب للصراع الكلامي بين الاب گشتاسب والابن اسفنديار.

يستعين الاب بالسحرة والمشعوذين لمعرفة مصير ابنه الثائر. فيقرر ارساله لحتفه ألا وهو محاربة رستم الذي لم يشهد له التاريخ بهزيمة. ومع بداية النقاش الحاد بين الاب والابن ياخد الحدث بالاستمرارية ويستمر حدث النقاش لصفحات عديدة مُشعراً بالحدث الذي سيقع وتكون نتيجته محتومة. اشتملت بداية الحدث على عدة محاور أهمها الحوار المباشر وأحيانا تنتقل الى المنولوج الداخلي وتشترك عدة شخصيات في بنائها كالأب والابن والوزراء وغيرهم.

چنين داد پاسخ ستاره شُمَر — كه بر چرخِ گردان نيابى گذر
از اين بر شده تيز چنگ اژدها — بزور وبمردى نيابى رها
به جاماسپ گفت ان زمان شهريار — كه اين كار را خوارمايه مدار
اگر من سر تخت شاهنشهى — سپارم بدو گنج وتاج و مهى
بيبند بر وبوم زابلستان ؟ — نبيند كس اور ابه كابلستان؟ (عزيز الله جويني، 1384 شمسي، ص108)

[قال الملک مخاطباً جاماسب: لو اعطيته (اسفنديار) تاج السلطنه وسلمت اليه تخت المملكة لازم مكانه وامن مما تذكره من صروف الزمان وطارق الحدثان فقال جاماسب ان الكائن سيكون، وسواء اذا حفت المنون الحركة والسكون . ثم ان القدر المحتوم اسبل على قلب گشتاسب حجاب الغفلة حتى انفذ اسفنديار الى زابل لقتال رستم]

تنتهي بداية الحدث بالقرار الحتمي وهو سفر اسفنديار الى ارض زابل لأجل مواجهة رستم والإتيان برأسه الذي هو بمثابة الحصول على السلطة كما وعده ابوه .وجدير بالذكر أن محاورات اسفنديار مع ابيه و امه وحتى ابنه بهمن هي استكمال لبنية الحدث وتأكيد ارتباطه بالاحداث الثانوية.

بشاهى زگشتاسپ راند سخن — كه او تاج نو دارد ومن كهن
بگيتى مرا نيست هم نبرد — زرومى وتورى وازاده مرد
سوى سيستان رفت بايد كنون — بكار اورى رنگ وبند وفسون
برهنه كنى تيغ وگوپال را — ببند اورى رستم زال را (عزيز الله جويني، 1384 شمسي، ص11)

[وقد بلغ به الامر الى آن قال (اي رستم): انّ ملک گشتاسپ طريف مستحدث وملكي تليد متقدم ولا اجد في توران ولا ايران من يساجلني ويقاومني فلا بد أنْ تنهض الى سستان لتأتي به أسيراً مع ولده واخيه (اي رستم).]

– العرض

كان الفردوسي قد اتقن عرض الاحداث بصورة دقيقة وواضحة فقد عرض لنا مجريات الاحداث بكل الابعاد التي عاشها البطل والشخصيات الاخرى وقد شملت الابعاد الزمكانية و البعد النفسي والبعد الواقعي الذي تعيشه شخصيات القصة. قدم لنا الشاعر توصيفا دقيقا للمكان و مدى تعايش شخصيات القصة مع الطبيعة القاسية وتأثيرها على الشخصيات. أنّ عرض التفاصيل الدقيقة للطبيعة المكانية والزمانية اصبحت جزءاً من القصة الشعرية وسرى اكثر النقاد أنها اصبحت تلعب دوراً اساسياً في القصة لا يقل عن دور الشخصيات الرئيسة ولم يغفل الشاعر عن أي جزء صغير من الحوادث فقد عرضها بصورتها الطبيعية .فعرض لنا تفاصيل الجبل والنهر والمخلوقات الخيالية كما بين المبارزة التي تحدث بين الابطال وشخصيات الملحمة كذلك اهتم بالأحاسيس والعواطف الداخلية.لا بل اصبحت تلك المشاعر والمنولوج الداخلي جزءاً مهماً من عرض الاحداث وقد شغلتْ تلك الأمور صفحات عديدة من قصته الشعرية. قد تكون ابتعدت كثيراً عن سير الاحداث ولكنها عكست لنا مايدور في خلد الشخصيات القصصية.ولكن عندما يتفحص القارئ القصة بشكل دقيق يجد أنّ المنولوج الداخلي هو السبب الرئيس لتشتت الاحداث القصصية في هذه الملحمة الشعرية. ويمكن القول ان الكاتب قام بعرض جميع تفاصيل عمله الادبي بشكل دقيق ولم يركز على العرض المباشر للإحداث بل كان كل تركيزه على نقل تاريخ ملوك ايران بطريقة بلاغية وفنية تحافظ على التراث اللغوي لبلاد فارس. فلم يذكر شخصية من شخصياته الا وعبر عن ماضيها او تأثيرها في سير الوقائع وأعطى لكل منها مكانته الاجتماعية والدور الذي يجب ان يقوم به من خلال التوصيف الدقيق لها. وكان اعتماده في ذلك على التاريخ الذي ورثه من الملوك السابقين.

وبذلك يمكن القول ان الفردوسي قد وفق كثيرا بعرضه للأحداث الجارية في عمله الادبي لكن هذه العرض اخذ اتجاهين متوازيين احداهما مباشر ومتصل والآخر غير مباشر ويتقطع بين الفينة والأخرى.

– النهاية.

نهاية قصة رستم واسفنديار هي بداية لقصة أخرى ضمن اطار الشاهنامة. وهنا يجب القول ان الفردوسي كتب الشاهنامة قبل قرون عدة وهو لم يعلم انها ستدرس وستنتقد من قبل النقاد والباحثين . ربما هو لم يعلم بأن هنالك قصص تنتهي بالنهاية السعيدة او الكوميدية او المأساة ...الخ. تبدأ قصة رستم وواسفنديار ببداية جميلة خالية من الويلات والآلام حيث يعيش الابن البطل او الامير في احضان امه وأبيه الملك. فبداية القصة كلها ربوع خضراء وشعباً مطيع .

كنون خورد بايد مى خوشگوار كه مى بوى مشک ايد از كوهسار (عزيز الله جويني،1384 شمسي، ص97)

[الآن وقد حل الربيع حيث يملأ عبير المسک الآتی من الجبال الامكنة فيحلو بذلک الشراب]

وتستمر احداث هذه القصة وعلى هذه المنوال لصفحات عديدة. يعرض فيها الكاتب تفاصيل سيرة ملك من ملوك بلاد فارس وصراعه مع اعدائة.لكن نهاية هذه القصة مأساوية جدا . فالبطل يدخل في صراع مع بطل اخر وهو غير راغب بذلك. يذهب الى المعركة مع زوجته وأطفاله حيث يقتل ابناءه في ارض المعركة مما يولد لدية حزناً عميقاً يتسبب برفضه لتقاليد السياسة ولسلطة ابيه الذي يعتقد انها قائمة على الظلم والاضطهاد. ثم تقترب نهاية القصة مع اشتداد الصراع بين البطلين. فيصاب كلٌ منهما بأقسى انواع الجروح. اسفنديار هو الشخصية الاولى وبطل القصة. يقاتل قتالا لم يشهد له مثيل حسب ما وصف لنا الكاتب:

نهاوند پيمان در جنگی كه كس نباشد بر آن جنگ فرياد رس

بنيزه فراوان بر اويختند همی خون زجوشن فرو ريختند

چنين تا سنانها بهم بر شكست بشمشير بردند ناچار دست

بآورد گردن بر افراختند چب وراست هر سو همی تاختند (عزيز الله جويني،1384 شمسي، ص236)

[فعدلا الى موضع خال ليتبارزا منفردين (رستم واسفنديار) وأمر كل واحد منهما اصحابه بالأمساک عن الحرب وثبات كل في مكانه وتعاهدا على هذه الجملة ثم زحف كل واحد الى صاحبه وتطاعنا بالرماح زماناً طويلاً حتى تقصفت رماحهما فاستلا السيوف وتضاربا زماناً حتى تكسرت].

كما قلنا ان نهاية القصة تنتهي بصورة محزنة ومأساوية للغاية في اثناء سقوط اسفنديار في ارض المعركة. فتظلم السماء في عيون جيشه وما تبقى من عائلته ويسود الحزن في ساحة الوغى. فالبطل فقد ابنيه وقُتل ولم يبق سوى ابنه البكر بهمن. وهنا يمكن القول أن نهاية القصة نهاية مأساوية بشكل يماثل الملاحم التي تشهد موت ابطالها.

2_ الحبكة او العقدة في القصة الشعرية

الحبكة او العقدة : هي سلسلة الاحداث التي تجري في القصة سواء كانت شعرية او نثرية وتكون هذه الاحداث مترابطة فيما بينها .وقد اتفق اكثر النقاد والباحثين على ان الحبكة تتكون من خمسة عناصر هي :البداية او العرض والحدث الصاعد والذروة والحدث النازل والخاتمة .و ((الحبكة هي الفاعل الحي الذي يحرك الاحداث ويطورها وينميها .... وفي الحبكة لابد من وقائع تشكل بنية سردية، وفق منطق سببي معقول ... فان الحبكة هي الهيكل العظمي لهذا الكائن " العمل الادبي " الذي يربطه بكل الاطراف)). (عادل فريجات، 2000م، ص10).

ظهرت الحبكة بصورة جلية وواضحة في قصة رستم واسفنديار الا ان تسلسل الاحداث وانقطاع سيرها بسبب كثرة الوصف جعل منها متوقفة في بعض الاحيان وعدم التحرك بصورة طبيعية.

_ البداية

تبدأ قصة رستم واسفنديار بسلسلة من الاحداث بدايتها الصراع الحاصل بين الملك وابنه ودور الام وغيرها من الشخصيات الثانوية وتنتهي بمقتل البطل بصورة مفجعة وأليمة. ولا يمكن الجزم بان مجمل احداث القصة الشعرية مترابطة من بدايتها لنهايتها الا ان مجرياتها و وقائعها سارت كما تسير قصص الملاحم والأساطير الاخرى.

كما قلنا سابقا تبدأ الحبكة بالعرض الشامل للقصة الشعرية حيث قدم لنا الشاعر او القاص كل المعلومات الاساسية لشخصياته الاساسية والثانوية وأعطى توضيحاً كاملاً للبيئة الزمانية والمكانية التي تجري فيها أحداث قصته وعرف لنا القاص شخصية الابطال الحاضرين كرستم و اسفنديار وكشتاسب وكذلك عرج على تاريخهم الماضي وبطولاتهم السابقة:

چنين پاسخ آوردش اسفنديار كه اى نامور پر هنر شهريار
همى دور مانى زرستم كهن بر اندازه بايد كه رانى سخن
تو با شاه چين جوى جنگ و نبرد ز دست خدايان بر انگيزد گرد
چه جويى نبرد يكى مرد پير كه كاووس خواندى ورا شير گير
زگاه سياووش تا كيقباد همه شاه ايران بدو بود شاد (عزيز الله جويني، 1384 شمسي، ص116)

(فقال اسفنديار ايها الملک! هذا منک ترک للرسم القديم، وعدول عن الطريق المستقيم واللائق بک آن تنازع اصحاب الأقاليم وتطلب ملک صاحب الروم او صاحب الصين لا أن تتعرض لشيخ كان كيكاوس يسميه صياد الاسود ووهاب تخت الملوک وصاحب الرخش).

يصف الشاعر البيئة الزمكانية بوضوح بحيث يجعل منها عنصراً مهماً وشريكاً اساسياً وفعالاً في سير الاحداث لا بل جعل من المكان المحفز الرئيس للشخصيات من اجل رسم الصورة الكاملة للإحداث. وجدير بالذكر ان عرض الاحداث استمر لصفحات عديدة من القصة الشعرية. ولان بحثنا يركز على الحدث الابرز وهو مقتل اسفنديار على يد رستم فيمكن القول ان العرض الذي يمثل بداية الحبكة ينتهي بسفر اسفنديار لمواجهة خصمه رستم الذي شهد له عدوه بالبطولات والشجاعة.

همى راند تا پيشش آمد دو راه فرو ماند بر جاى پيل وسپاه
دز گنبدان بود راهش يكى دگر سوى زابل كشيد اندكى (عزيز الله جويني، 1384 شمسي، ص123).

(وسار حتى وصل الى طريق يتشعب منه طريقان احدهما يؤدي الى زابلستان والثاني الى قلعة جُنُبذان).

_ الحدث الصاعد

ثم يبدأ العنصر الاخر من الحبكة وهو الحدث الصاعد عندما يلتقي البطلان رستم و اسفنديار حيث تدور عدة محاورات بينهما ، وهنا تظهر أسباب الخلاف او الأزمة بينهما والتي تعكس لنا حالة من التطور والصعود

للحدث بصورة بطيئة ونلاحظ هنا ان الحدث يتحرك بصورة اشبه بالطبيعية حيث تنساب مجريات الحدث بدون تلكؤ علماً ان هذه الحدث لم ينفصل عن الأحداث السابقة الا أن حركته تسير بصورة بطيئة جداً بسبب كثرة الوصف واسترجاع البطولات والمكارم للابطال التي حدثت قبل سنين طويلة.

چو امد بنزديک اسفنديار هم انگه پذيره شدش نامدار

بدو گفت رستم که ای پهلوان نو آئين ونوساز وفرخ جوان

چرا می نيرزم بمهان تو چنين بود تا بود پيمان تو؟ (عزيز الله جويني، 1384 شمسي، ص174).

(قال رستم لاسفنديار شاكياً تأخره عنه: انك تضمت ورفعت قدرك عن المسير الي).

ـ الذروة

ومع نهاية الحدث الصاعد نصل الى ذروة الحدث وهنا يمكن تشبيه هذه المرحلة بأنها المرحلة الفاصلة في القصة الشعرية حيث كرس القاص كل جهوده من اجل ابرازها بأنها روح القصة الشعرية والهدف من تأليفها .الذروة في قصة رستم واسفنديار هي بداية ونهاية الصراع الجسدي بين البطلين. وهي النقطة التي تأزمت فيها الأحداث واشتد فيها الصراع والخلاف حيث يلتقي البطلان في هذه المرحلة لا لأجل المحاورة وذكر البطولات السابقة بل من اجل النصر وأيهما يصرع الاخر.

نهادند پيمان دو جنگ که کس نباشد بر آن جنگ فرياد رس

بنيزه فراوان بر آويختند همی خون زجوشن فرو ريختند

چنين تا سنانها بهم بر شکست بشمشير بردند نا چار دست (عزيز الله جويني، 1384شمسي، ص232).

(فعدلا اي رستم واسفنديارالى موضع خال ليتبارزا منفردين وأمر كل واحد منهما أصحابه بالأمساک عن الحرب، وثبات كل في مكانه وتعاهدا على ذلک ثم زحف كل منهم الى صاحبه وتطاعنا بالرماح زماناً طويلاً حتى تقصفت رماحهما فاستلا السيوف وتضاربا زماناً حتى تكسرت)

وهنا تشتد الحبكة وتصل الى ذروتها حيث يشتد التوتر بينهما ويصرع أحدهما ابناء الاخر وتصبح الاحداث متراكمة تعكس صورة من الحزن والألم الذي عاشه كلاهما. تتدخل عدة عوامل لإتمام عملية سير حدث الذروة حيث نجد الطبيعة والسحر وعالم الخيال يلعب دوراً مهماً في تسيير الأحداث وتسارع عجلتها ولم تنجل غبرة المعركة الا عن مقتل اسفنديار الذي هو تجسيد لنهاية مرحلة الذروة في الحدث :

تهمتن گز اندر کمان راند زود بر ان سان که سيمرغ فرموده بود

بزد تير بر چشم اسفنديار سيه شد جهان پيش ان نامدار

خم اورد بالای سرو سهی ازو دور شد دانش وفرهی (عزيز الله جويني، 1384 شمسي، ص282)

(طائر السيمرغ قال لرستم بأن يسدد السهم نحو عين اسفنديار بعد تنقيعه في سلاف الخمر فانه يصيب عينه ويكون في ذلك هلاكه).

_ الحدث النازل

ويمكن القول بأن مرحلة الذروة في الحدث تنتهي بمصرع البطل اسفنديار على يد رستم. وهنا تخف وتبطؤ عملية سير الحدث ويخف التوتر.ويسود الصمت المرير للحظات .حيث يفجع الوريث الوحيد لاسفنديار بهمن بمقتل ابيه. ويمكن القول انه مع بداية مصرع اسفنديار تبدأ مرحلة الحدث النازل حيث يعم ارض المعركة البكاء والنحيب وينتهي وقع السيف والرمح. و يتلاشى التوتر ويهدأ الصراع تدريجياً ويسير الحدث بصورة اشبه بالطبيعية للمرحلة الاخيرة وهي الحل او الخاتمة.

چو بهمن بنزد پشوتن رسيد همه جامه بر تن سراسر درید

برو جامه رستم همه پاره كرد سرش پر خاک ودلش پر زدرد (عزيز الله جويني، 1984 شمسي، ص299).

(عندما اصيب اسفنديار جاءه اخوه بشوتن وولده بهمن راجلين، فلما وجداه على تلك الحاله شقا الثياب ووضعا على رأسيهما التراب وضماه الى صدريهما).

_ الخاتمة او الحل

تصل خاتمة الحدث او نهايتها للنتيجة الحتمية للقصة الشعرية وهي القسم الاخير من الحبكة وهي النتيجة التي وصل اليها الحدث ويمكن تسميتها بنهاية المشكلة او الحل للصراع الدائر بين رستم واسفنديار. النهاية هي نهاية الصراع بين البطلين ،وهي مقتل اسفنديار ونهاية ملكه. كذلك هي الوصاية على ابنه بهمن وهي تجسيد للصراع من اجل الملك والسيطرة والنفوذ .كذلك تشير النهاية في هذه القصة الشعرية الى الحزن العميق الذي خلفه مقتل اسفنديار في عائلته وأمه وأبيه الذي كان السبب الاساسي بمقتلة وفناء وجوده:

به گشتاسپ اگاهی امد ز راه نگون شد سر نامبردار شاه

همه جامه ها چاک شد در برش بخاک اندر امد سر وافسرش

خروشی بر امد زایوان بزار جهان شد پر از نام اسفنديار (عزيز الله جويني، 1384شمسي، ص303).

[ولما بلغ الخبر گشتاسب مزق ثيابه ورمى بالتاج عن رأسه ولما قرب بشوتن ووصل تلقته امه واخواته يندبنه وينحن عليه وينتفن الشعور ويلطمن بين يديه الخدود].

ومع هذه النهاية يسدل الفردوسي الستار على قصته الشعرية بعد ان بين لنا صراعاً دامياً بين ابطال وملوك بلاد فارس قبل مئات السنين. وقد ظهرت الحبكة والحدث بصورة واضحة وجلية. وبالرغم من وجود الوصف و المنولوج الداخلي بصورة كبيرة ومتكررة الا ان القاص لم يقطع سير الاحداث بصورة مباشرة وجعلها كسلسلة مترابطة في جميع حلقاتها.

المصادر

– ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية فى الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والاتصال والاشهار، الجزائر، 2002م.

– ابو القاسم الفردوسي، الشاهنامه، ترجمة الفتح بن علي البنداري، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة،ط 2، 2010م.

– امين عبد المجيد بدوي، القصة في الادب الفارسي ،دار المعارف، القاهرة، 1964م.

– جان ريكاردو، القضايا الجديدة للرواية ، ترجمة كامل عويد العامري ،ط1 بغداد 2004 دار الشؤون الثقافية العامة.

– عادل فريجات ،مرايا الرواية ، دمشق ، اتحاد الكتاب العرب ،2000 م.

– عبد المنعم زكريا القاضي ، البنية السردية في الرواية،ط 1 سنة 2009م، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.

– عزيز الله جويني، داستان رستم واسفنديار، انتشارات دانشگاه تهران، چاب دوم ، 1384شمسي.

– فاروق خورشيد، الرواية العربية عصر التجميع ،بيروت 1975 دار الشروق ط 3 .

– فتحي بو خالفه ، جامعة المسلية ، الجزائر ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى 2012

– ميشيل زيرافا ، الادب القصصي الرواية والواقع الاجتماعي ، ترجمة سما داود،دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 2005 ط 1 .

The plot and the events in the story Rustum and Isfindyaar

Thaer F. Essa [(1)] Falah H. Abbas [(2)]

[(1)] Thi-Qar University presedency

[(2)] Department of Arabic Language, College of Arts, Thi-Qar University

Abstract

The word “shahnama” in Persian means “the kings book“. This means the book which talks about the kings and their glorious deeds which are a source of pride for their peoples.

AL_shahnama is a patriotic epic. The Persian poetry, which is rich of patriotic poetry, is worldwide literature. This research deals with the story of “Rustum” and “ Isfindyaar”. It is One of AL- shahnama stories. The poet “ Abu AL-Qasim Alfardoosi explained the struggle between “Rustum ibn Dastan“ and “isfndyaar ibn Gashtasp” this struggle ended when “ Rustum” killed “ isfindyaar” and his sons . this research also shows the brief story of the life these tow heroes on the level of the litrerary criticism. The two main elements of this study are the plot and the events. The two researchers concluded the perfection the plot and the events according to the poetic examples in this story . In this way, they achieved the two most important elements in the modern literary criticism.

Key words: Rustum, Isfindyaar, Shahnama,plot,event, Abu AL- Qasim Alfardoosi.